بين تضخم السرد التاريخي وضموره

" قراءة لنماذج تعاطي المصادر وتأريخها لمرحلة صدر الإسلام في القرن الأول الهجري "

أ.د ياسر مصطفى عبد الوهاب[١]

يونس بن مطر اليعربي[٢]

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة الى رصد مظاهر البدايات الأولى للتدوين التاريخي عند المسلمين وتطوره عبر المراحل التاريخية ، وتقف الدراسة على طبيعة السرد التاريخي لنماذج من أحداث صدر الإسلام في القرن الأول الهجري ، بعده المرحلة التأسيسية التي تتمتع بأهمية وخصوصية في تاريخ الإسلام الأول، ومن ثم تهدف الدراسة للوقوف على أنماط التضخم في السرد التاريخي لبعض الاحداث المفصلية في تاريخ الإسلام المبكر والتي بدا فيها تباين السرد التاريخي في التعاطي معها ضمن المصادر التاريخية بمختلف تنوعاتها المذهبية وانتماءاتها الفكرية، بغية الكشف عن مكامن تضخم السرد في بعض الاحداث صدورا عن دواعي مذهبية وايديولوجية ، وضمور السرد في بعض الاحداث خضوعا لإكراهات مذهبية وعقدية، وذلك عبر المقارنة بين المصادر المتنوعة بتنوع الأرومات التي تنتمي اليها ، وتفكيك الآليات التي اتبعتها المصادر في رصدها لتلك الأحداث، حجبا وتمريرا وتضخيما وتقليلا وأسطرة، وسواها من التقنيات التي تعتمدها المصادر المختلفة والتي انتجت في مراحل تاريخية مختلفة غداة تعاطيها من أحداث القرن الأول.

ولتحقيق ذلك تطرح الدراسة سؤالا اشكاليا مؤداه: لماذا نجد اختلافا في تناول الحدث التاريخي الواحد ضمن تلك المرحلة بين مصدر وآخر عبر المراحل الزمنية المختلفة التي أنتجت فيها المصادر، من حيث طبيعة السرد التاريخي انثيالا وضمورا في التعاطي معه؟، وما مدى انعكاس العوامل المذهبية والعقدية في توجيه المؤرخين لاعتماد آليات الحجب لبعض الأحداث والتمرير لأحداث أخرى، على نحو يبدو فيه اتساع تناول حدث ما في مصدر وضيقا في مساحة التعاطي السردي مع ذات الحدث في مصادر أخرى؟

تتضمن الدراسة، تمهيد يتناول مدخل تمهيدي حول البدايات الأولى للتدوين التاريخي ومراحله عند المسلمين، ومباحث أساسية، وهي خصائص السرد التاريخي في بدايات التدوين، تضخم السرد وضموره تشكل النظام السياسي والرده أنموذجا، السرد التاريخي بين الانثيال والاختصار المعجزات والمآسي مثالا، آليات الحجب والتمرير في السرد التاريخي في مرحلة صدر الإسلام، ، وسيعمد الباحث الى توظيف المنهج الوصفي التحليلي المقارن في دراسته .

الكلمات المفتاحية: السرد التاريخي، التدوين، المصادر الإسلامية، صدر الإسلام، القرن الأول الهجري.

---

[١] قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان؛ أستاذ تاريخ وحضارة العصور الوسطي بكلية الآداب – جامعه كفر الشيخ.

[٢] باحث دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان.

Abstract

This study aims to monitor the manifestations of the first beginnings of Islamic historical writings among Muslims and its evolution stages, The study shows the nature of the historical narrative of the events of the first Hijri century, This founding phase, which has special significance in the history of Islam,

Therefore, the study aims to identify patterns of inflation in the historical narrative of some detailed events in the early history of Islam in which it began the historical narrative varies in its interaction within the historical sources of its various sectarian diversity and intellectual affiliations in order to reveal the magnitude of the narrative in some events, the issuance of doctrinal and ideological reasons, and the atrophy of the narrative in some events, subject to doctrinal and contractual compulsions, by comparing the diverse sources with the diversity to which they belong, and by dismantling the mechanisms and means followed by the sources' monitoring of those events, blocked, passed, amplified, reduced and fastened, and other technologies adopted by different sources produced at different historical stages after their use of the events of the first century.

In order to achieve this, the study poses a problematic question: why do we find a difference in the treatment of a single historical event within that phase from one source to another across the different stages of time at which sources are produced, in terms of the nature of the historical narrative by elaborate or by reduce in dealing with historical event.

To what extent are the ideological factors reflected in historians' directive to adopt blocking mechanisms for some events and passing on to others, in which it appears that an event is widely dealt with in a narrow source in the area of narrative interaction with the same event in other sources?

The study includes a preliminary introduction to the first beginnings of historical writings and its stages with Muslim historians, and basic research, namely the characteristics of the historical narrative at the beginning of writings, the enlargement of the narrative and its attitude form a model of political order and the Ridda wars.

مدخل تمهيدي اطلالة على مراحل التدوين التاريخي

للتاريخ الإسلامي:

ثمة تعالق وتواشج كبير بين السرد والتدوين التاريخي (١)، ذلك أن التدوين إن هو الا محض سرد للوقائع والأحداث، على ألسن الرواة والاخباريين ابتداء، ممن احتفوا بالرواية الشفهية للأحداث ابتداء وشكلت مادتهم الخبرية والسردية النواة الأساسية التي اعتمد عليها المؤرخين في المراحل المقبلة (٢)، وتاليا مع ظهور المؤرخين الكبار الذين جمعوا المادة الروائية المتناقلة على ألسن الرواة والاخباريين الأول وأعادوا صياغتها في بنى تركيبة سردية جديدة متحت من معين تلك المرويات في محاملها الأولى (٣).

بيد أن المتأمل في الإطار العام لمراحل التدوين التاريخي عند المسلمين يلفي أن الوعي بالتدوين التاريخي عند المسلمين قد تأخر كثيرا وتحديدا بالأحداث المتعلق بالإسلام المبكر في القرن الهجري الأول، الأمر الذي خلق هوة زمنية شاسعة بين وقوع الحدث وبين تدوينه، تصل وتقدر الى قرن ونيف من الزمان (٤)، وذلك لدواعي احتفاء العرب بالتداول الشفهي للأخبار والاحداث، كإفراز بدهي لقوة الذاكرة والقدرة على استعادة الحدث والخبر على نحو محكي نثرا كان أم شعرا عند العرب (٥).

على أن احتفاء العرب بالشفاهية في نقل الاخبار والحوادث لم يحل دون وجود كتابات على الاطلاق لا بل وجدت كتابات انما على نحو شخصي يعمد اليها من كتبها للاحتفاظ بها على نحو شخصي، بالتوازي مع النقل الشفاهي للأحداث والأخبار(٦) ، واذن لا يسوغ بحال القول بأن هناك انعداما تاما للكتابة التاريخية التي رصدت الأحداث والأخبار في تاريخ الإسلام الأول، على أن التطور الأبرز الذي طال الكتابة التاريخية عند المسلمين تبدى بجلاء عندما نشأ التدوين الرسمي، الذي رعته الدولة في أواخر عهد الدولة الأموية وبدايات الدولة العباسية، الأمر الذي أفضى الى ظهور المدونات التاريخية الإسلامي الكبرى(٧).

انتشرت ثقافة الشفاهية كحالة عامة في المرحلة التي سبقت ظهور الإسلام، واستمر الاحتفاء بالنقل الشفاهي للمرويات التاريخية والشعرية والأدبية، وهذا يفسر لنا الى حد كبير أسباب عدم وصول سوى نزر يسير من كتابات القرن الأول الهجري التي أعيد تركيبها في الكتابات التاريخية اللاحقة التي تبلورت في عصر التدوين الرسمي، صحيح أن بعض أوراق البردي التي عثر عليها في مصر تحوي بعض الكتابات التي تعود الى القرن الأول الهجري(٨)، لكنها لا توفر مادة تاريخية خصبة يمكن الركون اليها لمعرفة مجريات تلك المرحلة بشكل مباشر بعدها وثائق أصلية أرخت على نحو مباشر لتلك المرحلة، لذا بقي النقل الشفاهي للمعرفة التاريخية قاصرا وعاجزا عن تغطية الكثير من الفراغات التاريخية التي نجدها في التأريخ لأحداث القرن الأول الهجري في التاريخ الإسلامي(٩).

مما لا شك فيه، أن البدايات الأولى للتدوين التاريخي المبكر عند المسلمين جاء استجابة لحاجة المجتمع الإسلامي، وتحديدا مع نهاية القرن الأول الهجري وبدا ذلك في كتابات عروة بن الزبير(ت ٩٤هـ) والذي لم تصلنا كتاباته على نحو مباشر انما وقع استعادتها في نقولات المتقدمين من المؤرخين(١٠)، وكتابات ابن

شهاب الزهري (ت١٢٤هـ)، التطور الأبرز الذي طال التدوين إثر ذلك الكتابات التي أسست لظهور علم الحديث تماما كما نجد في كتابات عبد الملك بن يزيد ومعمر بن راشد في المدينة والأوزاعي في الشام وسواهم(١١).

على أن أول كتاب وصل إلينا لم يصل على نحو مكتمل، لا بل وصل منه قطعة صغيرة منه، ثم كتب محمد بن يسار المطلبي (ت ١٥١هـ) عندما ألف في السيرة والمبدأ والذي عثر على اثنتا عشر قطعة منه وبرزت مدرستين للإخبارين الأوائل مدرسة المدينة ومدرسة العراق(١٣).

كان التطور الأبرز الذي طال الكتابة التاريخية بعد ذلك تتمثل في ظهور المدونات التاريخية الكبرى التي استعادت ما تناقله ودونة الرواة والاخباريين الأول في القرنيين الثالث والرابع الهجريين وتبلور منهجيات مختلفة في الكتابة التاريخية تقوم على الكتابة التاريخية وفق الشكل العالمي وتنقسم الى التاريخ على السنين أو الحولي والتاريخ الموضوعي الذي يعتمد على الموضوعات والتاريخ الحضاري أو تاريخ النظم، وثمة الكتابة في المختصة بالفتوح وهناك الكتابة التاريخية في اطار النسب وبرز نمط آخر من الكتابة التاريخية يقوم على التراجم والطبقات كما وجد التاريخ في اطار الاسر والسلالات التي حكمت وبرزز نمط آخر من أشكال الكتابة التاريخية عند العرب عرف بتاريخ المدن أو التاريخ المحلي(١٤).

خصائص السرد في بدايات التدوين التاريخي عند المسلمين

قبل العروج الى تناول خصائص السرد التاريخي يبغي في تقديري الوقوف على مفهوم السرد، اذ يمكن الانطلاق في تعريفه بأنه عرض وبسط للأحداث والوقائع على نحو مترابط ومتتابع يقوم على فكرة توالي عرض الاحداث وفق تراتبية معينة(١٥)، اتسم السرد التاريخي في بدايات عصر التدوين بسمات مميزه أهمها: اعتماده على المرويات الشفاهية التي تناقلها التابعين عن الصحابة والتي صير الى تسجيل وتدوين بعضها انما بشكل فردي، ودون رعاية مؤسسية وعلى نحو فردي غير منتظم(١٦)، ويبدو جليا في ملامح السرد التاريخي لمرحلة الإسلام الأول تداخل الديني المقدس بالجانب البشري الأرض، لذا انطوى السرد على جوانب تعالق فيها الحقيقي بالأسطوري والواقعي بالمتخيل، والمثالي بالأرضي الدنيوي، والايديولوجي بالطوباوي(١٧).

هناك تشابك كبير بين مراحل الكتابة التاريخية الإسلامية منذ بداياتها الأولى مذ كانت محض كتابات فردية شخصية مرورا الى مرحلة التدوين الرسمي الذي رعته الدولة وأشرفت عليه بدء من أواخر عهد الدولة الأموية وبدايات الدولة العباسية وما تلاها وصولا الى مراحل الإزهار والنضج في الكتابة التاريخية وبين طبيعة السرد وخصائصه في كل مرحلة مر بها، ففي البدايات الأولى عندما كانت التدوين يمارس على نحو شخصي بدا أن السرد اعتمد على إعادة انتاج الروايات الشفهية التي تناقلها الرواة والتي سجلها الاخباريون تسجيلا شخصيا ، وهذه وتلك شكلت المادة الروائية التاريخية التي اعتمد عليها المؤرخين في مرحلة ظهور المدونات التاريخية(١٨).

شهدت البدايات الأولى للسرد التاريخي تأثر الروايات التاريخية بالمنتج الأدبي الذي خبره العرب في تلك المرحلة والتي سبقتها، اذ كان الاحتفاء بالشعر والصور الملحمية التي جسدها بدء من أدب الأيام وما تلاه والذي صير الى توظيفه توظيفا غرضيا من قبل الرواة الأول(١٩) ، كما بدا واضحا أيضا تأثر السرد التاريخ بتوظيف المحسنات البلاغية في عرض المادة الخبرية(٢٠)، كان من الطبيعي أن يتجه السرد التاريخي في بداياته الأولى

لعرض أحداث سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بعدها المدة الزمنية الذهبية في التاريخ الإسلامي وبسط المغازي الأولى التي أسست لوجود الدولة الإسلامية(٢١)، لذا يمكن القول : بأن السرد التاريخي استجاب على نحو كبير في بدياته الأولى للضرورات الدينية في بسط المادة التاريخية، فكان من البداهة بمكان كبير أن تعرض السير والمغازي الأولى، الأحداث على نحو ملحمي يبرز الدور الكبير الذي قام به النبي صلى الله عليه وسلم والرعيل الأول من الصحابة في التأسيس والبناء للدولة الإسلامية في مرحلة النشأة وتاليا الدور البطولي والملحمي للصحابة في مرحلة الفتوحات الإسلامية(٢٢)، وامتزج العرض التاريخي المتضمن في سياقات السرد بالطابع الوعظي والتعليمي جنبا الى جنب مع العرض التاريخي بغية تكريس الجوانب الايمانية، وحمل المسلمين على التأسي بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، لذا لم تكتف كتب السير والمغازي بسرد سياقات الاحداث بعد البعثة النبوية وما تلاها لا بل أنها عرضت للتأريخ لحياة النبي صلى الله عليه وسلم في المراحل التي سبقت ولادته، مرورا بولادته وطفولته وشبابه وصولا الى المرحلة البعثة والرسالة وما تلاها مع عرض لتفاصيل لتعاملات اليومية في جوانب مختلفة من حياته صلى الله عليه وسلم(٢٣) .

لم يحفل السرد الروائي لأحداث السيرة بالعناية بالسند الروائي، كما نلفي ذلك في المدونات التاريخية الكبرى التي ظهرت في القرن الثالث والرابع الهجري(٢٤)، لكن السند الروائي كان له الأولية القصوى في المصادر الحديثية التي عرضت لجوانب من السيرة النبوية والمغازي، كما أن المتأمل في طبيعة السرد التاريخي المتضمن في السير الأولى يلفي محاولة تغطية الأحداث في حياة النبي بكليات أحداثها إنجازاتها

وجوانب تميزها وملامسة مواضع الإخفاقات العسكرية التي مني بها المسلمون في المراحل الأولى وعرضها جنبا الى جنب مع عرض المنجزات(٢٥)، وذلك برد جوانب الإخفاقات الى مجانبة الصحابة لأوامر النبي ورد جوانب الإنجازات الى العوامل الايمانية التي تكرست لديهم جراء امتثالهم لأوامر الله والرسول صلى الله عليه وسلم.

كرست المدونة السردية التاريخية اهتماما كبيرا بالمرحلة التي أعقبت وفاة النبي صلي الله عليه وسلم، بدء من أحداث السقيفة وما تلاها من أحداث، وبدا جليا حضور المؤثرات المذهبية في توجيه السرد التاريخي، اذ شكلت أحداث اجتماع السقيفة وما تمخض عنه البدايات الأولى للقضايا الخلافية في أدبيات المصادر الإسلامية بحسب الاهواء الاتجاهات المذهبية، وبازاء ذاك الحدث تفاوتت المصادر في رصده والنظر اليه لا بعده حدثا تاريخيا لا بل من حيث زاوية النظر في مشروعية الاجتماع وما تمخض عنه انطلاقا من التوجهات التي يفرضها المذهب الذي ينتمي اليه المؤرخ أو المحدث أو الفقيه(٢٦).

أما مرحلة الخلافة الراشدة فقد حظيت بدورها باهتمام المصادر اذ انثالت المرويات التاريخية التي أرخت لتلك المرحلة باعتبارها الفترة التأسيسة التي تشكل فيها نظام الخلافة كآلية حكم اعتمدها المسلمون بعد وفاة النبي صلى الله علية وسلم، وفي اطار هذا المرحلة على وجه الخصوص بدا تأثير الإكراهات المذهبية على توجيه السرد التاريخي، وبرز الاختلاف في مرويات الحدث الواحد الى حد التضارب والتناقض في عرضه، بحسب أهواء الرواة الأوائل وانتماءاتهم المذهبية(٢٧)، وكذا فعل بعد ذلك المؤرخين في مرحلة التدوين في نهايات عهد الدولة الأموية وبدايات عهد الدولة العباسية، والتي عرفت ظهور المدونات التاريخية الكبرى، في القرنين الثالث والرابع الهجري،

شهد القرن الرابع الهجري بروز مدونات تاريخية، جير فيها السرد التاريخي من قبل بعض المؤرخين لصالح السلطة السياسية الحاكمة، ويمثل تاريخ الطبري تمام النضج في الكتابة التاريخية التي عرفها العرب(٢٨)، صحيح أن الطبري في تاريخه كان محض جماع للمرويات التاريخية، اذ لم يعمل فيها نقدا وتمحيصا انما ترك عهدتها على رواتها، معترفا في ذات الوقت بأن القاري سيقف على بعض المرويات التي تنطوي على أبعاد غرائبية وعجائبية مما لا يمكن تصديقه عقلا، معترفا بأنه نقلها كما تواردت اليه من مصادرها دون أن يتدخل فيها(٢٩). اعتمد الطبري في ايراد مروياته التي ضمنها سفره التاريخي الكبير على رواة من مشارب وأهواء مذهبية متعددة الأمر الذي أفضى الى تنوع السرد انثيالا وضمورا ضيقا واتساعا بحسب الأيديولوجيا التي يصدر عنها الراوي.

من تجليات ملامح التضخم في السرد التاريخي بروز ملامح هامة لكتابات القرن الرابع الهجري منها الطبري مثالا: ان إيراده لعدة روايات متناقضة احيانا للحدث الواحد، أفضى الى وجود خلطا بين الروايات الصحيحة والروايات الخيالية، لا سيما وأن اعتماد بعض المؤرخين على بعض الروايات الصعبة الاحتمال والمبالغة في الإحصائيات وعدم التعرض لنقدها، او مجرد إبداء الشك في صحتها يحملنا على التشكيك في صدقيتها.

تضخم السرد وضموره تشكل النظام السياسي والردة أنموذجا:

حظيت مرحلة البدايات الأولى لتشكل نظام الخلافة الراشدة الذي أعقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، بتركيز بؤري على مستوى السرد التاريخي في أدبيات المصادر الإسلامية بتنوع محاملها، بعدها المرحلة التأسيسية التي سوف يصار الى القياس عليها لاحقا مع توالي سيرورة التاريخ الإسلامي، لكونها أسست ابتداء لنظام سياسي جديد في أعقاب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، هذا النظام الذي اجترحه الصحابة تمثل في نظام الخلافة(٣٠) ، اذ سيتعاقب على خلافة أربعة من الخلفاء ضمن ما عرف بمرحلة الخلفاء الراشدين، وستشهد خلافة كل منهم أحداثا مفصلية ومهمة في تاريخ صدر الإسلام، من يتعاطى مع التاريخ الإسلامي يلمح الاختلاف الكبير في تناول المصادر غداة سردها لأحداث تلك المرحلة بدء من اجتماع السقيفة وما أفرزه من ولادة نظام سياسي جديد، هذا الحدث بما هو حدث مفصلي وتأسيسي بامتياز، ستتباين وجهات نظر المصادر غداة عرضه وتناوله، باختلاف ميولات المؤرخين المذهبية الامر الذي انعكس على طبيعة رواية الحدث والنظر اليه، ذلك أن الروايات الأولى التي رصدت أحداث السقيفة والتي نلفيها متضمنة في المصادر السنية والشيعية، تعج بالحمولات المذهبية في نظرتها الى مجريات أحداث السقيفة، على نحو تخدم كل رواية الميول المذهبية لراويها(٣١)، فالمتأمل مثلا في السرد التاريخي للمصادر السنية يلفي على نحو جلي محاولة تصدير مشهديه العفوية والتلقائية فيما جرى، وإبراز عدم وجود ترتيب مسبق لما وقع في اطار أن ما حدث ان هو الا فلتة تمت على نحو عجالي عفوي لم يخطط له(٣٢).

وتبرز تلك المرويات المهارات التفاوضية التي امتلك ناصيتها أبو بكر الصديق على نحو تمكن من إدارة النقاش مع الأنصار بحكمة واقتدار، اذ استطاع بحسن إدارته لتلك المفاوضات والنقاشات أن يقنع الأنصار بتغيير موقفهم على نحو دراماتيكي مضمخ بالأبعاد الدرامية، بعد أن أقنعهم أن أمر تولي السلطة السياسية لا يستقيم الا في قريش، ومن ثمة اقتناعهم بما طرح وموافقتهم له لا بل ومبايعتهم له بعد أن كانوا قد أبرموا أمرهم على تنصيب

سعد بن عبادة أميرا(٣٣). هاهنا تعج المصادر السنية ومعها المصادر الاباضية في تبيان فضائل أبو بكر الصديق وأحقيته بتولي الخلافة، بالقياس الى الإشارات التي يفهم معها تلميح النبي صلى الله عليه وسلم الى أهليته لتولي الخلافة، وفي سبيل ذلك صير الى تدبيج مرويات تتحدث عن فضائل أبو بكر في المصادر التاريخية والحديثة السنية وكذا في المصادر الاباضية بمحاملها المختلفة(٣٤)، على حين قدمت المرويات الشيعية في محاملها المتنوعة رؤية أخرى حول طبيعة ما جرى في السقيفة بعدها ضربا من ضروب الاقصاء المتعمد لعلي بن أبي طالب عن الخلافة، وأن ما جرى ان هو الا شكل من أشكال المؤامرة(٣٥) ، وتصدر تلك المصادر سردية أخرى مختلفة تماما عما نلفيه في المصادر السنية والاباضية التي تماهت نظرتهما لما جرى من أحداث ، اذ كرست المصادر الشيعية السرد التاريخي بحيال ما جرى في اطار المؤامرة التي دبرت بليل بغية اقصاء على بن أبي طالب عن الخلافة، وفي سبيل ذلك ما انكفت تلك المصادر تؤكد على وجود نص صريح اثر عن النبي صلى الله عليه وسلم يشير صراحة الى من سيخلفه من بعدة متخذة من حديث خم ما يدعم هذه الرؤية ويؤكد عليها من منظور أدباياتهم في محاملها المختلفة ، وعليه فان السرد التاريخي تنامى ، اذ نجد انثيالا كبيرا في السرد التاريخي لحادثة غدير خم في الادبيات الشيعية باتت معه الحادثة محورا مركزيا وأعلت من قيمة الحديث بعده حدثا أسس تأسيسا عمليا لشرعية وأحقية علي بن أبي طالب في تولي الخلافة وأنه صير الى تجاوز ذاك الامر يوم السقيفة(٣٦).

صورة أخرى لاختلاف طبيعة السرد التاريخي تتبدى على نحو جلي في طبيعة التعاطي المذهبي مع أحداث صدر الإسلام تتبدى في أحداث الردة، والتي تعد التحدي الأول الذي واجهه أبو بكر الصديق في مستهل خلافة عندما ارتدت العديد من القبائل عن الإسلام ردة كليه أو تلك التي رفضت دفع الزكاة (٣٧) باعتبار أنها ضريبة كانت تدفعها للنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وأنه بعد وفاته لم يعد ثم مسوغ للاستمرار في دفعها، لشخص الخليفة الجديد، صدورا عن فهم خاطئ على انها ضريبة لا على أساس عدها ركنا ركينا من أركان الإسلام، هاهنا تنحو المصادر التاريخية (٣٨) في رصد احداث الردة بدء من تبيان موقف الخلفية الجديد ازائها ومخالفته لرأي الصحابة ممن رأوا الانحاء للعاصفة ومسايرة بعض القبائل التي رفضت دفع الزكاة مرحليا ورفضة القاطع المهادنة في هذا الموقف باعتباره موقفا عقديا لا يسوغ المساومة عليه رغم المخاطر الاقدام على قتال القبائل التي كانت تتربص الدوائر بالمدينة واصراره على المضي في قتالهم ، وتسهب المصادر التاريخية(٣٩) في سرد تفاصيل تلك الاحداث بدء من الخطط التي اعتمدها أبو بكر في حربه مع المرتدين مرورا بالألوية التي عقدها واسند قيادتها لشخصيات قيادية حربية، وصولا الى انثيال السرد في عرض تفاصيل أحداث القتال بدقها ودقيقها، والابعاد الملحمية التي صورتها المصادر غداة عرضها لمعارك حروب الردة، والبطولة التي أبداها المقاتلين المسلمين عند اشتباكهم مع المرتدين.

ولا يسعنا الخوض في بسط تفاصيل ذاك العرض في المصادر انما نقف على مثال مهم في طبيعة السرد التاريخي بإزاء حروب الردة؛ ويتبدى ذاك المثال في ردة أهل دبا بعمان واختلاف المصادر الإسلامية الكلاسيكية في عرض تلك الاحداث عن المصادر العمانية وعموم المصادر الاباضية التي أعملت مبادئ الحجب والتمرير والانتقاء والتسويغ، غداة عرضها لأحداث ردة أهل دبا بعمان، اذ نلفي وجود سرديتين مختلفتين تماما في التعاطي مع تلك الاحداث، اذ ترسم المصادر الإسلامية الكلاسيكية ملامح الردة التي حدثت في دبا على نحو بدت فيه

ملامح السرد مغرقة في تصوير دواعي ردة أهل دبا ومن قاد الردة ومالات الاحداث و قبل ذلك تعرض الى الألوية التي عقدها أبو بكر الصديق لقتال المرتدين في دبا ومسارات الحروب التي خاضتها الجيوش الإسلامية لقمع حركة لقيط ذو التاج الذي قاد الردة في دبا كما يرد في سردية المصادر ، كل هذه التفاصيل ترشح بها المصادر الكلاسيكية على نحو ضاف (٤٠)، في حين نلفي أن المصادر الاباضية في سرديتها التي ترويها بحيال ما جرى تنطلق ابتداء من انكار حدوث الردة في الأصل و الابتداء ، وتصور ما حدث على أنه محض سوء تفاهم حدث بين جابي الصدقات وبين الأهالي في دبا نجم عنه فهم مغلوط بما يوحي ارتداد بعضهم ومن ثمة سبيهم الى المدينة وأنه صير الى الافراج عنهم في عهد خلافة عمر بن الخطاب بعد أن استجلى حقيقة ما حدث وأنهم لم يعلنوا الردة لا بل أن ما حدث لا يعدو أن يكون سوء فهم وقع بينهم وبين جابي الصدقات حذيفة بن محصن الغلفاني.، وأن الخليفة عمر بن الخطاب تفهم حقيقة موقفهم وعمد الى اطلاق سراحهم(٤١)، وهنا تتبدى آليات الحجب والتمرير التي اعتمدتها المصادر العمانية غداة نفيها ابتداء وقوع ردة باعتبار أن الردة مثلبة من المثالب ، ومعه عمدت المصادر العمانية والاباضية الى انكار فكرة وقوعها وأولت الأمر على انه محض سوء فهم، في محاولة لتمرير سياق آخر للحدث يحجم التضخم الذي نلفيه في المصادر التاريخية الإسلامية العامة (٤٢)، وهنا لنا أن نتساءل لماذا عمدت المصادر العمانية الى نفي وقوع حدث الردة هل الاعتبارات المذهبية التي حاول الاباضية تصديرها عن أنفسهم للأخرين والتي تكرس فكرة تشبثهم بالدين، واعلائهم لكيات الدين على الشخوص، ربما يزلزل تلك الصورة الذهنية في تصور عموم المسلمين عنهم، فكان الحجب والذي تبدى في انكار وقوع الحادثة بمثابة ميكانزيم دفاعي اعتمدته المصادر العمانية في دحض الروايات المؤكدة لوقوع الردة و التي عدتها تشويها وتكريسا لهز الصور المثالية لإسلام أهل عمان(٤٣) ، وسمحت تلك المصادر بتمرير فكرة سوء الفهم في سياق أن ما حدث ليس ردة وانما ينبغي أن يصار الى وضعه ضمن هذا الاطار ليس الا؛ سوء الفهم فحسب.

واحدة من جوانب التضخم السردي الموجه التي بدت حاضرة على نحو كثيف في حروب الردة الصورة النمطية التي كرستها المصادر لمدعي النبوة وخصوصا لشخصية مسيلمة الكذاب، الذي أظهرته المصادر بصورة هزلية، لا سيما الآيات التي يأتي بها في معرض معارضته لآيات القرآن الكريم، هذه الصورة الكوميدية لشخصية مسيلمة أليست تتضاد مع المعطيات الأخرى التي تؤكد على قدرته في التحشيد (٤٦)؟ ، وهل يعقل أن يحشد تلك الأعداد الكبيرة ويجيرهم لصالح مشروعه، اذا كان على هذا النحو الهزلي؟، أم أن مرويات المصادر حاولت عند رسمها لشخصية مسيلمة تصدير هذا القالب الهزلي بما يؤكد على تهافت دعواه هو ومن اتبعوه، وهل يأتي ذلك في اطار تكريس صورة نمطية أرادت المصادر تصديرها عن الشخصيات التي وقفت موقفا معارضا ومعاديا للإسلام؟ سؤال أضعه برسم الطرح.

السرد التاريخي بين الانشيال والاختصار المعجزات والمآسي مثالا:

لا يمكن بحال الإحاطة بجوانب تضخم السرد التاريخي وضموره في المدونة التاريخية الإسلامية على تنوع محاملها واختلاف اشكالها وضخامتها في إطار ورقة علمية محدودة الصفحات، الأمر الذي يحملنا على انتخاب نماذج لملامح تأرجح فيها السرد التاريخي بين التضخم والضمور صدورا عن الاكراهات المذهبية وافرازا بديهيا

لركام الروايات نتيجة البعد الزمني بين وقوع الحدث والتأريخ له، والذي ستتبدى مفاعيله مع الزمن، أو حتى رغبة في إضافة هالة من التضخيم للمقدس الديني، وفي اطار تضخيم المقدس الديني ثمة ملمح بارز في تضخم السرد التاريخي يبدو بامتياز في تضخم السرد الروائي التاريخي المرتبط بمعجزات النبي صلى الله عليه وسلم،و دتشير إحدى الدراسات الحديثة إلي تطور التضخم الذي طال مسارات السرد التاريخي في المصادر التي تناولت موضوعة المعجزات هاته(٤٧)، فيشير ابتداء الى أن لكل نبي من الأنبياء السابقين معجزته الحسية المادية التي أيد بها كدليل مادي على صدق نبوته، الا أن المشيئة الإلهية قضت أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم نبيا بلا معجزه حسية مادية (٤٨)، اذ كانت أكبر تجليات الاعجاز التي جاء بها تمظهرت في الآيات القرآنية التي أوحى بها اليه الله تبارك وتعالى والتي انطوت على اعجاز بياني ودلالي تحدى الله به كافة العرب الذين اشتهروا بالفصاحة والبلاغة والبيان بأن يأتوا بآية واحده يمكن أن تضارع النص القرآني من حيث الأداء البياني، وبقيت هذه هي المعجزة الخالدة للنبي صلى الله عليه وسلم(٤٩).

بيد أن الأمر اختلف في مراحل تاريخية لاحقة جراء التنافس والتلاقح مع الديانات التوحيدية اليهودية والمسيحية، وضرورة الاتيان ببرهان حسي معجز للنبي صلى الله عليه وسلم، جاء ذلك في سياق انفتاح المسلمين على الثقافات والأمم الأخرى نتيجة مد الفتوحات الإسلامية التي طالت جنبات العالم، والتي أفضت الى دخول أناس وقوميات وأعراق مختلفة في كنف الدولة الإسلامية كرعايا أو مواطنين، هذه الشعوب التي عاشت وانتمت الى دوائر حضارية مختلفة والتي امتزجت مع المسلمين، وضمن هذا الاحتكاك الحضاري تسربت الى الثقافة الإسلامية الحديث عن المعجزات ؛ ذلك أن المعجزات الحسية القرآنية لم تعد كافية في حد ذاتها لتثبيت الإيمان لأناس امتزجوا مع اخلاط عرقية من خلفيات حضارية مختلفة، الأمر الذي أفضى الى وجود حاجة الى تضخيم المعجزات في السرد الروائي التاريخي قرنا اثر آخر، اذ سرعان ما نمى السرد الروائي للمعجزات على نحو تصاعدي كبير، فبعدما كانت المعجزات التي حصرها ابن إسحاق في سيرته والتي وقع استعادتها في سيرة ابن هشام لا تتعد العشر وهي على النحو التالي سلام الحجر والشجر صلى الله عليه وسلم وتحريك الشجر واعماء القرشيين وسيف عكاشة بن محصن وعين قتادة بن النعمان ومعجزة الكدية ومعجزة تكثير التمر ومعجزة تكثير الطعام ومعجزة تحطيم الأصنام ومعجزة نبع الماء(٥٠)، هذا على مستوى ما ورد في سيرة ابن هشام التي انتجت في القرن الثاني الهجري، بيد أن عدد المعجزات سرعان ما تنامى ليصل تعدادها الى أربعين معجزة كما ورت في كتاب أعلام النبوة للماوردي المتوفى في القرن الخامس(٥١)، ثم تطور تعداد المعجزات عند البيهقي (ت ٤٥٨هـ) الذي عمد الى تضخيم الرواية الواحدة للمعجزات التي ذكرت قبله، ووصل في تعداد المعجزات الى أن أوصلها الألف معجزة(٥٢)، على حين أن القاضي عياض أوصلها الى عشرين معجزة، ثم يستعرض طرابيشي عدد المعجزات التي أوردها ابن كثير(ت٧٧٤هـ) في تاريخه الموسوم بالبداية والنهاية ، اذ انثالت مساحات السرد الروائي على نحو متضخم بالمقارنة مع كتب التاريخ التي انتجت قبله (٥٢)، ليتضخم عدد المعجزات على نحو أكبر وأكبر ليصل تعدادها في السيرة الحلبية الى ثلاث آلاف معجزة في السيرة الحلبية ما يعني تضخمها بثلاث مائة ضعف عن المعجزات التي وردت في سيرة ابن هشام (٥٣)، هذا على مستوى الادبيات السنية أما المرويات الشيعية التي تعاطت مع معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، فتصل الى ثلاث مائة معجزة ، والمعجزات في الأدبيات الشيعية يطغى عليها الحضور العلوي على نحو مركزي، كما أنها تنطوي على أبعاد غرائبية وعجائبية

في اطار السرد الذي توظفه تلك المرويات غداة بسطها للمعجزات، وتجاوزت أثر التضخيم في المصادر الشيعية معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ليطال جوانب كبيرة من كرامات الاولياء والصلحاء المعتبرين في المذهب الشيعي، اذ تضفي عليهم تلك الكرامات أبعادا اعجازية فوق بشرية (٥٤).

وما ينطبق على مرويات المصادر السنية، ينسحب حكما على المرويات الشيعية أيضا، اذ لم تكتف المصادر باجتراح معجزات مادية للنبي صلى الله عليه وسلم، لا بل طالت الأمور المعجزة شخوص الصحابة أيضا اذ نسبت اليهم كرامات تدنو في خرقها لألف العادة مستوى المعجزات ويمتد ذلك ليطال أيضا بعض التابعين وتابعي التابعين، واذا كان الأدبيات الشيعية تضع شخصية على بن أبي طالب كشخصية محورية بين الصحابة على مستوى الكرامات والمعجزات فإن الأدبيات السنية بدا فيها حضورا كثيفا لشخص عمر بن الخطاب على مستوى الكرامات (٥٥)، أيا يكن الأمر فإن حالة الاختلاف الفكري والعقدي بين السنة والشيعة أدت قي مراحل تاريخية لاحقة الى صراع سياسي أسهم الى حد كبير في تضخيم السرد في أدبيات مصادر الطرفين في مواضع عده منها موضوعة المعجزات والكرامات.

شكلت الأحداث المأساوية الكبرى في القرن الأول الهجري فضاء واسعا للسرد التاريخي في المصادر التاريخية الإسلامية، وتفاوتت النظرة لتلك الأحداث المأساوية الكبرى بحسب مواقعها في الأدبيات المذهبية، ذلك أن بعض المذاهب احتفت احتفاء كبيرا في أدبياتها المختلفة بأحداث مأساوية لها رمزيتها الكبرى ، ومن ثم دبجت تلك الأدبيات سردا وعرضا يمكن وصفة بالبكائيات، انطلاقا من تصويرها لذاك الحدث على نحو درامي مضمخ بالبعد التراجيدي، في عرضها السرد لأحداث وقائع تلك المأساة، وعليه يمكن القول بملء الفم: بأن لكل فصيل مذهبي من المذاهب الإسلامية الثلاثة الكبرى بكائيته التاريخية(٥٦) التي تحتفي بها مصادره أيما احتفاء عرضا وتسويقا لمظلومية من وقع ضحية تلك الفاجعة، على أن ذلك لا يعني عدم احتفاء المصادر المحالفة مذهبيا لكل مذهب عن تناول بكائيات المذاهب الأخرى ، أولا بعدها احداثا قد حدث ولا يمكن اغضاء الطرف عنها وثانا كونها انطوت على ابعاد مأساوية نجم عنه تداعيات على مستوى تشكل بعض المذاهب ذاتها فلا غرو اذن أن تحتفي أدبيات كل مذهب بما يمكن وصفه بالبكائية المحورية التي أسست لتشكله .

واحدة من أقدم المآسي الكبرى التي كان لها مركزيتها على المستوى المذهبي موقعة النهروان ٣٧ هـ ، وغني عن البيان بأن معركة النهروان كانت واحدة من تداعيات نهاية معركة صفين ٣٦هـ، بين معسكر الإمام علي بن ابي طالب ومعسكر الشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان، هذا الأخير الذي رفض الانصياع لمطلب الخليفة الشرعي بالرضوخ والتسليم له باعتباره الخليفة الشرعي والذي آلت اليه مقاليد الأمور بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان، مشترطا شروطا تعجيزية للإفرار بشرعية خلافة علي بن أبي طالب، أولها الاقتصاص من قتلة عثمان بن عفان ثم رد الأمر شورى بين الناس لاختيار من يرونه الأصلح للخلافة مستغلا قميص غتمان كأداة دعائية(٥٧)، فإن أقر الجميع باعتباره خليفة فاذ ذاك سيبايعه بالخلافة، متعللا بأن اختيار عليا للخلافة صدر عن المدينة وحدها وأن الأخيرة لا تمثل عموم آراء الأمصار الإسلامية الأخرى، ولم تفلح المراسلات التي جرت بينهما لاحتواء الخلاف الذي زادت شقة اتساعه، ومع انغلاق امكان أي حل سياسي في الأفق لم يكن ثم خيار آخر سوى اللجوء الى الخيار العسكري بين الطرفين لحسم الأمر، فالتقى الطرفان في معركة صفين اقتتل فيها المسلمون فيما بينهم

ولم يستطع أيا من المعسكرين أن يحسم المعركة لصالحه، صحيح أن المصادر تشير الى أن معسكر معاوية كاد أن يمنى بهزيمة ماحقة، الأمر الذي حمل معاوية وعمرو بن العاص على اجتراح فكرة رفع المصاحف والمطالبة بوقف القتال واجراء التحكيم أي تحكيم كتاب الله لحسم النزاع القائم (٥٩).

وتورد المصادر رفض علي للتحكيم في بداية الأمر؛ لأنه كان مدركا أنه محض خديعة أريد بها إيقاف القتال لدرء الهزيمة عن المعسكر المعادي له، على أن طرفا آخر من معسكر مثلة الزعامات القبلية ومن القراء وهم فئة نخبوية على مستوى الثقافة الدينية في معسكر علي مارسوا عليه ضغوطات ليقبل بالتحكيم (٦٠)، وتورد المصادر بأن تحولا كبيرا في مواقف القراء قد حدث بعد ذلك إزاء التحكيم، اذ رفض هؤلاء المضي في أمر التحكيم انطلاقا من اعتبارات دينية وشرعية لا تسوغ القيام به ابتداء ومعها مارس هؤلاء ضغوطات كبيره على علي بن أبي طالب لحمله على التخلي عن التحكيم وعدم السير في اتمامه(٦١)، بيد أن علي بن أبي طالب لم يرضخ لضغوطاتهم وأصر على إتمام التحكيم (٦٢)، وبازاء ذلك اعتزل هؤلاء الرافضين للتحكيم معسكر علي بن أبي طالب، وانزووا الى حروراء ، اذ استحال الخلاف في الرأي بينهما الى موقف يتعدى الخلاف في الرأي الى المعارضة، وتاليا اعتزال معسكر جيش علي بن أبي طالب ، وأطلق على هؤلاء المحكمة أي رافضي التحكيم وأطلق عليهم أيضا الحرورية نسبة الى منطقة حرورا التي نزحوا اليها (٦٣).

وتورد المصادر (٦٥) إقرار على بوضعهم كمعارضة طالما بقيت معارضتهم في الإطار السلمي ولم تتخذ صفة المسلحة، الى أن تطور الوضع بين علي بن أبي طالب وبين المحكمة بعد انفاذ التحكيم الذي لم يأت في صالح الإمام علي بن أبي طالب، وإثرها حاول أن يستعيدهم مرة أخرى الى معسكره بيد أنهم رفضوا العودة، وتطور موقفهم على نحو أكبر غداة اختاروا عبد الله بن وهب الراسبي اماما عليهم (٦٥) وأسقطوا بالكلية شرعية خلافة على لأنه نزع الإمارة عنه ولم يعد الخليفة الشرعي عندما رفض مواصلة قتال الفئة الباغية وركن الى التحكيم.

وفي معرض محاولات علي بن أبي طالب استماتهم اليه وردهم مرة أخرى الى معسكرة أرسل إليهم عبد الله بن عباس لإقناعهم بضرورة العودة الى معسكره، وجرت بين الحرورية وابن عباس عرضت لها أدبيات المصادر الإسلامية كل من زاويته وهنا وضمن استعراض هذا الحدث ستتبدى بجلاء مفاعيل الحجب والتمرير في السرد التاريخي، وهي أدوات تقنية يعتمدها المؤرخ أو من يتعاطى مع التاريخ وبسط أحداثه بغية تضخيم حدث تاريخي بعينه أو تجاهله والتقليل منه (٦٦).

اذ تورد المرويات السنية والشيعية في مصادرها بأن عبد الله بن العباس استطاع أن يفحم ويلجم المحكمة أو الحرورية الذين نزحوا بعد ذلك من حروراء الى النهروان بحجج دامغة وتورد المرويات السنية والشيعية بأدبياتها ومحاملها المختلفة الحجج التي أحتج بها ابن عباس على الحرورية وتصور الأمر على نحو أنه استطاع أن يخصمهم ويلجمهم بالحجج القاطعة بحيث لم يكن بوسعهم أن يحرروا جوابا بإزاء تلك الحجج المقنعة، وتمرر تلك المصادر ما أرادت تمريره فقط من المناظرة(٦٧)، اذ أظهرت تلك المصادر أهل النهروان بمظهر السذاجة الفكرية بشكل لم يكن بوسعهم مقارعة الحجة بالحجة وهو ما يتضاد بالكلية مع طبيعة تكوينهم وتفافتهم الدينية الواسعة التي عرفوا بها ، فهم امتداد للقراء الفئة التي توافرت على قدر عال من الثقافة الدينية والشرعية والتي تمكنهم

بالقطع من الرد على الحجج الشرعية التي استند اليها ابن عباس بحجج شرعية مضادة وهو الأمر الذي لم تمرره المصادر السنية والشيعية لاعتبار أيديولوجية واهواء مذهبية(٦٨) ، اذ وقعت هذه المصادر تحت الاكراهات المذهبية وما تملية وتفرضه من حجب وتمرير انتصارا للرؤى المذهبية التي تصدر عنها.

على حين بدا الوضع مختلفا تماما في المصادر الاباضية التي أكملت ما وقفت عنده المصادر السنية والشيعية (حجبا)، فمررت الرواية الاباضية ما توقفت عنده المرويات الأخرى، اذ عمدت الى سوق الحجج المضادة التي قابل بها أهل النهروان حجج ابن عباس في معرض ردهم عليه(٦٩)، أكثر من ذلك تورد بأنهم أفحموه بالحجج الشرعية الدامغة على نحو أضطر ابن عباس ذات نفسه بالاعتراف بقوة حجتهم وصحيح منطقهم(٧٠)، ووعد اثر ذلك علي بن أبي طالب أن لا يشترك معه في أي خصام أو عداء ضدهم ، وأن خلافا نشأ بين علي بن أبي طالب وعبد الله بن العباس قرر على اثره ابن عباس اعتزال معسكر علي بن أبي طالب والذهاب الى مكة(٧١).

واذن فما بين ضمور السرد في حدود معينة اقتضتها ضرورات الحجب في المصادر السنية والشيعية التي اصطفت مدافعة عن موقف علي بن أبي طالب ضد أهل النهروان وبين آلية التمرير التي اعتمدتها المصادر الاباضية نرى تضارب بين روايات المصادر حيال تلك الحادثة، البعد البكائي في معركة النهروان وما انتهت اليه نلفيه على مستوى المصادر الأدبية الإباضية، والتي جسدتها القصيدة النهروانية لابي مسلم البهلاني الشاعر العماني، الذي يعد من فحول الشعراء العمانيين، هذه القصيدة انطوت على قدر كبير من العتب اللين لعلي بن أبي طالب(٧٢) الذي عمد الى افناء أهل النهروان عن آخرهم ولم ينج منهم سوى بضعة نفر كما تذكر المصادر، واذن تتبدى مفاعيل اختلاف المرويات قبل وأثناء وبعد معركة النهروان في المصادر الإسلامية ففي حين تنظر المصادر السنية والشيعية اليها على أنها معركة أراد بها الخليفة الشرعي اخضاع طيفا من معسكره تمرد وحمل عليه السلاح(٧٣) وعرضت الى فكرة الاستعراض غداة قيامهم بقتل عبد الله بن الحباب بن المنذر والجوانب الميثيولوجية التي اكتنف قصة قتله، وتعرض لمسوغات قتلهم وترى أن ما لقوه من إبادة في معركة النهروان بعده المصير الذي يستحقونه، فإن نظرة المصادر الاباضية ترى بأن ظلما كبيرا قد وقع عليهم، وتنفي وتدرأ ما تعده شبها روجت عنهم في معرض التبرير لقتلهم.

وترى بأنهم فصيل عارض معارضة انطوت على تمسكهم بالحق انطلاقا من تفسيرا دينية وعقدية، وينثال أثر ذلك السرد الروائي التاريخي في المصادر الاباضية لتصور أهل النهروان على أنهم الانقياء الاتقياء وتضفي على رجالاتهم وشخوصهم الفاعلين هالة من التقديس (٧٤)، وتتوسع في تصدير مظلومية أهل النهروان وتطرح أسئلة استنكارية خول الأسباب الواهية التي أفضت الى ابادتهم مع أنهم كانوا من أشد المدافعين عن شرعية خلافة على بن أبي طالب ومن أخلص رجالاته، وأن الخلاف الذي وقع بينهم لا يسوغ قتلهم بتلك الطريقة التي أبيدوا بها(٧٥).

أيضا واحدة من المآسي الكبرى التي حدثت في القرن الأول الهجري وتحديدا في عام ٦١هـ وقعة كربلاء والتي نجد فيها اختلافا على مستوى التعاطي في المصادر بحسب انتماءاتها المذهبية، اذ تنظر اليها المصادر الشيعية بعدها حدثا مركزيا يؤسس لمظلومية أهل البيت، في إطار الصراع بين الخير الي يمثله الحسين بن علي

والشر المطلق الذي يمثله يزيد بن معاوية(٧٦)، وليس ثمة شك بأن واقعة كربلاء انطوت على ابعاد مأساوية كبرى في قساوتها ودمويتها والتي أفضت الى مقتل سبط الرسول صلى الله عليه وسلم على نحو بشع اذ لم يكتف القتلة بقتله لا بل عمدوا الى التمثيل بجثمانه الشريف، اذ انطوت المرويات الشيعية غداة عرضها للحدث على ابعاد اسطورية يتداخل فيها العجائبي والغرائبي (٧٧)، شكل هذا الحدث رمزية كبرى لمعنى المأساة التي تعرض له حفيد النبي صلى الله عليه وسلم في الضمير الجمعي العام للمسلمين، الا أن وقع هذا الحدث على مستوى السرد التاريخي كان أكثر حضورا في الأدبيات الشيعية، التي نظرت اليه في اطار تسويق مظلومية آل البيت(٧٨)، لكن ذلك لا يعني بالمقابل أن الأدبيات الإسلامية للفرق المخالفة للشيعة قد أغفلت الحدث، بل تناولته من زوايا مختلفة، وهنا تتمظهر التباينات في طريقة التعاطي مع الحدث، بما يمثله من بعد مركزي يؤسس لخطاب المظلومية الذي صدرته الأدبيات الشيعية، وبين تجسيد البعد المأساوي الذي انطوى عليه الحدث كما صورته الأدبيات المخالفة لهم.

واذا رمنا أن نعرض للخلفية التاريخية لمأساة استشهاد الحسين بن علي في كربلاء سنة ٦٢هـ ، فيمكن القول أنها امتداد لحلقات النزاع على السلطة بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، صحيح أن الأحير تمكن من الوصول الى الخلافة عام ٤٠ للهجرة، بعد أن بايع الحسن بن علي معاوية على الخلافة أو لنقل تنازل عنها نتيجة اكراهات الواقع الموضوعي(٧٩)، بغد ان اشترط عليه شروطا مالية والزمة بفكرة التنازل عن الخلافة من بعده لصالحة، الا أن الحسين لم يبد رضاه عما تم الاتفاق عليه ووافق على مضض على ما صير اليه من اتفاق بين أخيه الحسن ومعاوية بن أبي سفيان بعد أن أقر الصلح مع معاوية لقاء شروط مالية وشروط ترتبط بالامتناع عن سب أبيه على منابر الأمويين (٨٠)، على أن فصلا آخر من النزاع بين الأمويين والحسن سيتجدد بعد وفاة أخيه الحسن وتولي يزيد للخلافة ومعارضته لولاية اليزيد، اذ يوصم عهد يزيد بأنه عهد الفتنة الثانية استتباعا واستلحاقا بفتنة مقتل عثمان وما أفرزته من أحداث وتداعيات ، اذ شهدت خلافة اليزيد ثلاث من الأحداث المأساوية ذات البعد الفجائعي ، الحدث الأول مقتل الحسين والثاني موقعة الحرة والثالث ضرب الكعبة (٨١).

وفي المقدمات الأولى لمقتل الحسين في كربلاء مكث الحسين مدة في المدينة وبعد أن نمى الى علمه وفاة معاوية وتولي ابنه اليزيد، ويستعرض الطبري في تاريخه نقلا عن أبي مخنف مسار الأحداث على نحو تفصيلي، بدء من قرار الحسين الهرب من المدينة الى مكة، ثم دوافعه التي حدت به الذهاب الى الكوفة بعد أن اطمأن الى سلامة الوضع هناك اثر مراسلات جرت بينه وبين أهلها ويعرض الى تفاصيل الأحداث على نحو تتبعي انطوى عل انثيال كبير على مستوى السرد.اذ يورد أبي مخنف بأن الحسين قبل أن يفد الى الكوفة قادما من مكة أرسل مسلم بن عقيل كي يتحسس الأوضاع هناك، ولجمع المال والسلاح والرجال لقتال اليزيد، وبدا أن الأمور كانت حسنة على نحو ما رأها مسلم بن عقيل الأمر الذي دفعه الى أن يرسل الى الحسين يستحثه على المسارعة للمجيء الى الكوفة التي باتت موطأة الأكناف لبيعته، على أن ابن زياد والي يزيد على الكوفة اتخذ إجراءات متشددة بعد أن علم بنوايا مسلم بن عقيل، وعمد الى قتله رفقة هانئ بن عروة الذي استضاف مسلم بن عقيل في الكوفة، لابل أنه صلبهما في السوق على مرآي من الناس ، ومع مقدم الحسين الى الكوفة تفاجأ بأن واقع الحال لم يكن على النحو الذي صوره له مسلم بن عقيل في المراسلات التي جرت بينهما ، وبازاء معطيات الواقع الفعلي في الكوفة فقد تخلى عن الحسين العديد من أنصاره وانفضوا من حوله بعد ان خذلوه ، وبحيال هذا الواقع الذي

الفى نفسه عليه ، اذن لمن حوله ممن رغب في الافتراق عنه بالرحيل، ولم يثبت معه سوى القلة من أنصاره الخلص وأبناء عمومته ممن أصروا على الأخذ بثأر مسلم بن عقيل(٨٢).

وتمضي إثر ذلك المرويات في تتبع مسارات الأحداث وصولا الى عرض تفاصيل مقتل الحسين في كربلاء والظروف والملابسات التي اكتنفت تلك الاحداث، ورصد الجوانب الفجائعية لمقتله، والتي أسست لمظلومية أهل البيت، والتي باتت ركنا ركينا من الأيديولوجيا الشيعية، هذه الفاجعة باتت ذات بعد مركزي في الأدبيات الشيعية التي أفردت لها مساحات واسعه على مستوى رواية الحدث وما أحاط به من ابعاد مأساوية وما يحمله من قيم التضحية والفداء والثبات على المبدأ (٨٣).

تعد مأساة الحرة من المآسي الكبرى التي ارتكبت في عهد اليزيد وتأتي من حيث الترتيب الزمن بعد موقعة كربلاء وتحديدا في عام ٦٣هـ، وهي امتداد لسلسلة الاستبداد والفساد في عهد اليزيد بن أبي سفيان، تروي المصادر بأن أهل المدينة ثاروا على يزيد بن معاوية ننتجه المفاسد التي أثرت عنه (٨٤) ، وقد تمتعت المدينة بخصوصية بعدها المكان الذي يضم بين جنباته كبار أبناء الصحابة ، كما أنها قبل ذلك المكان الذي عاش فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأسس فيه الدولة الإسلامية بالاشتراك مع كبار الصحابة ، الذين مثلوا بعد وفاته الفئة المنتجة لشرعية أي خليفة ولي الخلافة في مرحلة الخلافة الراشدة، قبل أن تستحيل على يد معاوية الى ملكية وراثية عصبوية(٨٥)، يمكن القول: بأن الارهاصات الأولى لثورة المدينة كانت نتاج للسياسية المالية التي انتهجها معاوية والتي همشت المدينة بالمقارنة بغيرها من الامصار والحواضر الإسلامية، هذا الاقصاء والتهميش أفضى الى حدوث أزمة مالية خانقة، عانى من تبعاتها سكان المدينة ، هذا عدا عن القهري السياسي الذي مارسهم عليهم ، ومع غياب معاوية عن المشهد السياسي اثر موته، شكل هذا الحدث سانحة كيما تطفو على سطح ذاك المشهد حالة من السخط الكامنة في النفوس كإفراز بدهي للسياسات السابقة والسياسيات التي سيعتمدها يزيد تجاههم، ذلك أن حالة الانغماس في اللذات والشهوات وحياة البذخ والمعالجات الأمنية القاسية التي انتهجها يزيد وضربه للرموز الإسلامية لإثبات حضوره في المشهد السياسي، أججت حالة السخط التي تبدت في مواقف أبناء كبار الصحابة في الحجاز ضد تلك السياسيات وأبرزها ثورة الحسين الذي رفض إعطاء البيعة ليزيد والتي انتهت بشكل مأساوي على نحو ما أشرنا اليه سلفا.

على أن سببا مباشر ما انفكت المصادر تورده ، بدا في الخطوة التي أقدم عليها والي المدينة عثمان بن محمد غداة إرساله وفدا من المدينة الى الخليفة القابع في دمشق ، ضم هذا الوفد وجوها من أهل المدينة ، وتورد المصادر بأن اليزيد أكرم وفادة هذا الوفد وأغدق عليه المال والعطاء بغية خطب ودهم، بيد أن الوفد وبعد عودته الى المدينة أبرز السوءات التي شاهدها على اليزيد ، لا بل أنهم حثوا الناس على خلعة من الخلافة والثورة عليه، وشرعوا في التمرد على واليه في المدينة، واجمعوا على إخراجه منها، تطالعنا المصادر على ردة فعل اليزيد الذي عمد الى تعيين مسلم بن عقبة المري قائدا للحملة العسكرية التي أرسلها الى المدينة واباح له ولجيشه المدينة ثلاثا في معرض توصيته قبل التوجه اليها(٨٦).

عمد أهل المدينة الى اتخاذ تدابير لحماية المدينة من الجيش الغازي ، منها صب القطران على عيون وآبار المدينة من جهة الشام بغية تغويرها، وحفر خندق تأسيا بالخندق الذي حفره النبي مع أصحابه فبيل معركة

الأحزاب، وكإجراء حربي قسموا المدينة الى أربعة أرباع وجعل على كل ربع منها قائدا ، أما الاجراء الرابع الذي اعتمده أهل المينة فيتمثل في حصارهم لبني أمية في المدينة وعدم السماح لهم بمغادرتها الا بعد أخذ العهود والمواثيق عليهم بأن لا يدلوا بأي معلومات من شأنها أن تدلهم على الثغرة التي يمكن أن تؤتى المدينة عبرها، وبعد أخذ المواثيق منهم أن خلوا سبيلهم ، وغداة التقى الجيش القادم من الشام بهم أبى أغلبهم الادلاء بأي معلومات من تفيد بالثغرات التي يمكن النفاذ عبرها الى المدينة(٨٧) .

على أن المصادر تطالعنا بأن مروان بن الحكم دفع بولده عبد الملك بن مروان الى مسلم بن عقبة ليدلي له بمعلومات تفيد بالثغرة التي يمكن أن تؤتى المدينة من خلالها، فدل الأخير على الحرة الشرقية بعدها الخاصرة الرخوة التي يمكن لجيش مسلم بن عقبة أن ينفذ عبرها الى المدينة(٨٨)، ونجم اثر نهاية المعركة نتائج ذات أبعاد كارثية أبرزها استباحة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإشاعة القتل الذي استحر في أبناء الصحابة وكذا الايغال في هتك الأعراض وحمل الناس على الرضوخ لإرادة يزيد بن معاوية والذي بات يتحكم في الأموال والدماء ومعاملة الناس معاملة العبيد.، وبازاء هذه الأبعاد الكارثية والمأساوية صدرت المصادر ذات الطبيعة السنية في رؤيتها لهذه الفاجعة عن انثيال للسرد التاريخي والذي صور بشاعة الاحداث التي صدرت عن يزيد وقادته وشكلت أحداث الحرة في الادبيات التاريخية السنية مكانتها الاعتبارية ، ولكي لا يغدو الكلام مرسلا سنعمد الى مقارنة طبيعة تناول هذه المآسي الثلاث في نماذج من المصادر التاريخية للوقوف على نحو عملي على طبيعة وحجم السرد لكل حادثة من هذه الحوادث، ذلك أن تفاوتا في حضور السرد التاريخي نلفيه بين المصادر في تناولها لهذه المآسي، فرغم أنها تشترك جميعها في البعد الفجائعي، الا أن التركيز البؤري للسرد يرتهن بالبعد الأيديولوجي الذي يصدر عنه الراوي أو المؤرخ.

اذ نجد مثالا في تاريخ خليفة بن خياط(ت٢٤٠هـ) وهو من التواريخ الحولية المختصرة التي أنتجت في القرن الثالث بأنه تناول موقعة النهروان في صفحة واحد وكذا الأمر بحادثة كربلاء تناولها في صفحة واحدة فقط، بينما حظيت موقعة الحرة بنصيب الأسد على مستوى السرد التاريخي اذ تناولها في أربع صفحات، ما يعني أن ابن خياط سلط تركيزا بؤريا على هذه الحادثة نظرية لمركزتيها كبكائية في المذهب السني(٨٩)، في حين فإن اليعقوبي – وهو مؤرخ ذو هوى شيعي – في تاريخه يخصص مساحة ضئيلة للحديث عن معركة النهروان لا تتعدى بضعة أسطر(ص ١٩٣)اذ يشير الى احداثها على نحو عرضي، وفي المقابل يفرد اليعقوبي مساحة أكبر لسرد احداث كربلاء بلغت نحوا من أربع صفحات(٢٤٣ –٢٣٦)، على أن موقعة الحرة أخذت نصيا من السرد يماثل في عدد الصفحات موقعة كربلاء(٢٥٠ –٢٥٣)، وتفسير ذلك أن المصادر الشيعية تركز تركيزا بؤريا على فظاعات اليزيد باعتبارها استمرارا لطبيعة حكمة الدموي التي تعد حادثة كربلاء واسطة العقد ودرة التاج بما تمثله من حضور مركزي في الأدبيات الشيعية(٩٠).

على أننا نلفي اختلافا على مستوى تناول هذه المآسي في الأدبيات الاباضية التي تحتفي ببكائية النهروان على نحو باد، اذ يخصص المؤرخ الإباضي سرحان بن عيد الإزكوي نصيب الأسد على مستوى التناول والسرد لأحداث معركة النهروان منذ ممهداتها الأولى وصولا الى قتلهم في المعركة وابادتهم بينما يشير الى حادثة كربلاء على نحو عابر لا يتعدى السطر ونصف السطر(٩١) ، وكذا نجد هذه الانتقائية السردية في التعاطي مع

المآسي الكبرى في كتب الاباضية المغاربة في مقاربتها لهاته المواضيع؛ فالبرادي (ت٨١٠هـ) في الجواهر المنتقاة يفرد مساحة واسعة لأحداث النهروان بالمقارنة مع أحداث كربلاء والحرة، فيخصص سبع عشر صفحة(٩٢)،بينما لم يشر الى أحداث كربلاء والحرة، ليقفز بعد ها الى ايراد رسالة عبدالله بن العباس الى عبد الملك بن مروان. وهنا تتجلى آليات الحجب والتمرير التي يعتمدها المؤرخ المؤدلج الانتقائي فيما يعرض ويمرر وفيما يحجب وينحى.

الحوصلة العامة:

خلصت الدراسة الى مجموعه من الاستخلاصات والنتائج اذ؛ تتبعت الدارسة المسارات العامة للتدوين التاريخي العربي الإسلامي وبداياته الأولى منذ النقل الشفهي الذي اعتمده الرواة ممن نقلوا الاخبار والاحداث، مرورا بمرحلة التدوين الرسمي وظهور المدونات التاريخية الكبرى في القرنين الثالث والرابع الهجري، وتأثر هذه المدونات بالعوامل المذهبية في تعاطيها مع القضايا الخلافية التاريخية، ورصدت الدراسة الجوانب التي تضخم فيها السرد التاريخي للسيرة النبوية، وعرضت الدراسة الى أهم الجوانب التي نجد فيها انثيالا كبير على مستوى السرد التاريخي في أحداث السيرة النبوية لاسيما المعجزات التي تضاعفت اعدادها في المصادر مع تقادم الزمن ، مرورا بجوانب من بعض القضايا التي نلفي فيها تضخما وضمورا في السرد التاريخي في مرحلة الخلافة الراشدة، وكشفت الدراسة عن تباين السرد التاريخي حيال المآسي التاريخية الكبرى باختلاف الاهواء المذهبية التي يصد عنها المؤرخين، وبذا أبانت عن اثر العوامل المذهبية في توجيه مسارات السرد التاريخي في القضايا الخلافية في صدر الإسلام، وأبرزت الآليات السردية التي يعتمدها المؤرخين الواقعين تحت الإكراهات المذهبية والايديولوجية في تعاطيهم مع نماذج من أحداث القرن الأول الهجري.

الهوامش:

١- إبراهيم، عبد الله، التخيل التاريخي والإمبراطورية والتجربة الاستعمارية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، الأردن، ٢٠١١، ص ٧.

٢- شولر، غريغور، الكتابة والشفوية في بدايات الإسلام، ترجمة: رشيد بازي، المركز الثقافي للكتاب، ط١، بيروت، ٢٠١٦، ص ١١.

٣- الدوري، عبد العزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٤٢.

٤- عمامو، حياة، ماهية المصادر الإسلامية المبكرة واختلاف آراء الباحثين في أهميتها التاريخية، دورية أسطور للدراسات التاريخية، المركز العربي للدراسات والأبحاث، العدد ٦، يوليو، ٢٠١٧، الدوحة، ص ٩.

٥- محمد، إبراهيم محمد علي إبراهيم وحسن، خالدة علي عبد الله، التدوين التاريخي عند المسلمين (١هـ - ١٥٠هـ / ٦٢٢م - ٧٦٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النيلين، الخرطوم، ٢٠٢٠، ص ٤٩.

٦- سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، ترجمة: محمود فهمي حجازي، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٤، ص ٥-٦؛ شاكر، مصطفى، التاريخ والمؤرخون دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجالة في الإسلام، دار العلم للملايين، ط٣، ج١، بيروت، ١٩٨٣، ص ٧٥ - ٧٦.

٧- فوزي، فاروق عمر، التدوين التاريخي عند المسلمين مقدمة في دراسة علم التاريخ وتطوره حتى بداية القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط١، العين الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٤، ٥٠، ٧٣.

٨- عمامو، حياة، ماهية المصادر الإسلامية المبكرة واختلاف آراء الباحثين في أهميتها التاريخية، ص ١١.

٩- بيضون، إبراهيم، مسائل المنهج في التاريخ الإسلامي إشكاليات ونماذج، دار المؤرخ العربي، ط١، بيروت، ١٩٩٥، ص ١٣ - ١٤.

١٠- الدوري، عبد العزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب، ص ١٩ - ٢٠.

١١- المرجع السابق نفسه، ص ٢١ - ٢٢.

١٢- ابن إسحاق، محمد بن يسار المطلبي (ت ١٥١هـ /٧٦٨م)، السيرة النبوية، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٤، ص٥.

١٣- محمد، إبراهيم محمد علي إبراهيم وحسن، خالدة علي عبد الله، التدوين التاريخي عند المسلمين (١هـ - ١٥٠هـ / ٦٢٢م - ٧٦٨م)، ص ١٢٨، ١٤١.

١٤- فوزي، فاروق عمر، التدوين التاريخي عند المسلمين مقدمة في دراسة علم التاريخ وتطوره حتى بداية القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، ص ٧٤.

١٥- عبد النور، جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط٢، بيروت، ١٩٨٤، ص ١٣٩.

١٦- مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجالة في الإسلام، دار العلم للملايين، ط٣، بيروت، ١٩٨٣، ص ٩٣.

١٧- خليفي، عبيد، صورة علي بن أبي طالب في المخيال العربي الإسلامي، الدار التونسية للكتاب، ط١، تونس ٢٠٢١، ص ١٣.

١٨- بيضون، إبراهيم، مسائل المنهج في التاريخ الإسلامي إشكاليات ونماذج، دار المؤرخ العربي، ص ١٤، ٢١.

١٩- محمد، إبراهيم محمد علي إبراهيم وحسن، خالدة علي عبدالله، التدوين التاريخي عند المسلمين (١هـ - ١٥٠هـ / ٦٢٢م - ٧٦٨م)، ص ١٢٢.

٢٠- ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي، دار المعارف، ط٧، القاهرة، د.ت، ص ٤٦٣.

٢١- شولر، غريغور، الكتابة والشفوية في بدايات الإسلام، ص٨٩.

٢٢- مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجالة في الإسلام، ص ٩٤.

٢٣- المرجع السابق نفسه، ص ١٤٩، ١٦٩.

٢٤- بيضون، إبراهيم، مسائل المنهج في التاريخ الإسلامي إشكاليات ونماذج، ص ١١٢.

٢٥- شولر، غريغور، الكتابة والشفوية في بدايات الإسلام، ص ٧٩ -٨٠.

٢٦- المعماري، أحمد مرعي، الخطاب الفقهي والتحيزات السياسية تحولاته - مآلاته - معالجاته، مركز نهوض للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ٢٠٢٥، ص ٤٢،

٢٧- علال، خالد كبير، التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي خلال العصر الإسلامي مظاهره - آثاره السياسية - أسبابه - علاجه، دار المحتسب، ط١، الجزائر، ٢٠٠٨، ص ٢- ٤.

٢٨- فوزي، فاروق عمر، التدوين التاريخي عند المسلمين مقدمة في دراسة علم التاريخ وتطوره حتى بداية القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، ص ٨١.

٢٩- الطبري، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/ ....م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢، القاهرة، ب.ت، ج١، ص ٨.

٣٠- بو شلاغم، صالح بشير، شرعية السلطة في الإسلام بين الفقه والنص، طيف للطباعة والفن والخدمات، ط١، الجزائر، ٢٠١٩، ص ٦٣.

٣١- بيضون، إبراهيم، مسائل المنهج في التاريخ الإسلامي إشكاليات ونماذج، ص٨.

٣٢- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير(ت ٧٧٤هـ / م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار حجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٧ ج٨، ص ٨٢

٣٣- ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم مجمد بن عبد الكريم(ت هـ/ م)، الكامل في التاريخ، راجعه وقدم له: سمير شمس، دار صادر، ط١، بيروت، ٢٠٠٩، ج٢، ص ١٥٦.

٣٤- الشال، أحمد خليل، اثر الوضع في رواية التاريخ وتفسيره نماذج من الخلافة الراشدة، مركز الدراسات والبحوث، ط١، بورسعيد مصر، ص ٢٢١؛ القلهاتي، أبي عبد الله محمد بن سعيد الأزدي(ت)، الكشف والبيان، تعليق وتعقيب: إسماعيل بن صالح الأغبري، دار الحكمة، ط١، لندن، ٢٠٢٣،٢، ص ١٥٤؛ الإزكوي، سرحان بن سعيد(ت)، كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان، مسقط، ٢٠١٣، ج٢، صر ١١٠ -١١١.

٣٥- الشيخ المفيد، أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ط١، ايران قم، ١٤١٣هـ، ج١، ص ٩٩ – ١٠١.

٣٦- تغلات، زهير، الولاية والبراءة في الفكر الإسلامي تجليات المفهوم في الفكرين الإباضي والشيعي، دار التونسية للكتاب، ط١، ٢٠١٨، ص ٣٥٧ – ٣٦٠.

٣٧- البلنسي، أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي، (ت ٦٣٤هـ / ١٢٣٧م)، تاريخ الردة، المأخوذ من كتاب الاكتفاء، تهذيب: خورشيد أحمد فاروق، دار الكتاب العربي، القاهرة: ١٩٦١، ص ٥٠.

٣٨- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص ٢٧٢ وما بعدها.

٣٩- المصدر نفسه، ج٣، ص ٢٤٤.

٤٠- اليعربي، يونس بن مطر بن مسعود، مرويات أحداث دبا بعمان في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١١هـ/ ٦٣٢م – ١٣هـ / ٦٣٤م) دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة السلطان قابوس، مسقط، ٢٠١٩، ص ٨٠ وما بعدها.

٤١- السالمي، عبد الله بن حميد بن سلوم، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، مكتبة الاستقامة، ط٢، مسقط، ج١، ص ٦٨ – ٧٠.

٤٢- اليعربي، يونس بن مطر بن مسعود، مرويات أحداث دبا بعمان في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١١هـ/ ٦٣٢م – ١٣هـ / ٦٣٤م) دراسة مقارنة، ص ٨٠.

٤٣- المرجع نفسه، ص ١٢٦.

٤٤- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص ١٧٤.

٤٥- المصدر نفسه، الصفحة نفسها

٤٦- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ٢٨٠ وما بعدها.

٤٧- طرابيشي، جورج، المعجزات أو سبات العقل، دار الساقي، ط١، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٣١ .

٤٨- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

٤٩- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير(ت ٧٧٤هـ / م)، معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد أحمد عيسى، دار الغد الجديد، المنصورة مصر، ط١، ٢٠٠٥، ص ١٦.

٥٠- طرابيشي، جورج، المعجزات أو سبات العقل، ص ٣٣ – ٣٥.

٥١- المرجع نفسه، ص ٣٩ – ٤٧.

٥٢- المرجع نفسه، ص ٣٩ – ٤٧.

٥٣- المرجع نفسه، ص ٤٨، ٥٦.

٥٤- المرجع نفسه، ص ٨٣ – ٨٤.

٥٥- المرجع نفسه، ص ٩٦ وما بعدها.

٥٦- ابن خياط، خليفة بن خياط (ت)، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، الرياض ١٩٨٥، ص ١٩٧، ١٣٦ – ٢٣٩، ٢٤٣.

٥٧- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٤٠،

٥٨- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص ٥١٢ – ٥٦٣.

٥٩- ابن أعثم، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ج٣، ص ١٨١.

٦٠- الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٤٩؛ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر للطباعة والنشر، ب.ط، دمشق، د.ت، ج٣، ص ١٤٥.

٦١- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٥٧؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص ١١٢.

٦٢- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٥٩؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص ١١٢.

٦٣- البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص ١١٤.

٦٤- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٧٦.

٦٥- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، دار صادر، ط٢، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٩١

٦٦- المصدر نفسه ، ص ١٩١.

٦٧- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص ١٩١؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص ١٣٤ – ١٣٥.

٦٨- خليفي، عبيد، صورة علي بن أبي طالب في المخيال العربي الإسلامي، دار الكتاب التونسي، ط١، تونس، ٢٠٢١، ص ١٤١.

٦٩- القلهاتي، الكشف والبيان، ج٢، ص ٢١٠؛ الإزكوي، كشف الغمة، ج٢، ص ١٩٩.

٧٠- القلهاتي، الكشف والبيان، ج٢، ص ٢١٠؛ الإزكوي، كشف الغمة، ج٢، ص ١٩٩.

٧١- القلهاتي، الكشف والبيان، ج٢، ص ٢١٠، الإزكوي، كشف الغمة، ج٢، ص ١٩٩.

٧٢- الرواحي، أبو مسلم ناصر بن سالم بن عديم، ديوان أبي مسلم ناصر بن سالم بن عديم الرواحي العماني، وزارة التراث القومي والثقافة، ط١، مسقط، ١٩٨٧، ص ٧ وما بعدها.

٧٣- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٦٦ – ١٦٧؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ١٩٢ – ١٩٣.

٧٤- الكندي، أبو بكر أحمد بن عبد الله، الجوهر المقتصر، وزارة التراث القومي والثقافة، ط١، مسقط، ١٩٨٥، ص ١٣٦؛ الكدمي، أبو سعيد محمد بن سعيد(ت)، الاستقامة، وزارة التراث القومي والثقافة، ط١، مسقط، ١٩٨٥، ج١، ص ٧٥.

٧٥- الرواحي، أبو مسلم ناصر بن سالم بن عديم، ديوان أبي مسلم ناصر بن سالم بن عديم الرواحي العماني، ص١٣.

٧٦- الشيخ المفيد، أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ص ٣٢ وما بعدها؛ الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب(ت)، الاحتجاج، انتشارات الشريف الرضي، ط١، ايران، ١٣٨٠هـ، ج٢، صر ٢١.

٧٧- ابن أعثم، الفتوح، ح٢، ص ٣٢٢ –٣٢٥.

٧٨- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٢٤٦.

٧٩- حسين، طه، الفتنة الكبرى عثمان وعلي وبنوه، المصرية للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٤٢٢.

٨٠- البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص ٢٨٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ٢٠٧.

٨١- الجمل، حسن، موقعة الحرة٠ ٣٦هـ / ٦٨٣م) دراسة قي الروايات التاريخية من القرن الثاني الهجري – القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيرزيت فلسطين، ٢٠١٢، ص ٦.

٨٢- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٣٤٧.

٨٣- ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني(ت٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م)، مقتل الحسين عليه السلام المسمى باللهوف في قتلى الطفوف، منشورات الأعلمي للمطبوعات،ط١، ١٩٩٣، ص ٧٣.

٨٤- الجمل، حسن، موقعة الحرة٠ ٣٦هـ / ٦٨٣م) دراسة قي الروايات التاريخية من القرن الثاني الهجري – القرن الرابع الهجري، ص ٥٢.

٨٥- حسين، طه، الفتنة الكبرى عثمان وعلي وبنوه، ص ٤٥٨.

٨٦- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٥، ص ٤٨٠.

٨٧- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص ٥٨.

٨٨- المصدر السابق نفسه، ج٤، ص ٥٩.

٨٩- ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص ٢٣٦ – ٢٣٩.

٩٠- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ١٩٣، ٢٣٦- ٢٤٣، ٢٥٠ – ٢٥٣.

٩١- الإزكوي، كشف الغمة، ج٢، ص ١٨٨ – ٢٠٠.

٩٢- البرادي، أبو القاسم بن إبراهيم، الجواهر المنتقاة، تحقيق: أحمد بن سعود السيابي، دار الحكمة ، لندن، ٢٠١٤، ص ١٤٥ – ١٦٢.